

مدخل لفهم قواعد التفسير القرآني

المدرس المساعد

صباح خيرى راضي العرداوي

جامعة الكوفة - كلية الفقه

المقدمة:

في الحقيقة اردنا في هذه المقدمة تبين بعض الامور المتبعة في كتابة البحث، منها موضوع القواعد وأيضاً الأنساق الثقافية التي هي بيئة المفسر والمنشئ للقاعدة التفسيرية، ومعرفة كيف توظيف الاليات والقبلات المعرفية والثقافية في خدمة النص ولا العكس في تطويع النص الى هوى الباحث والمفسر في فهمه المحدود، وهنالك حقيقة لا يمكن التغاضي عنها والانكار للجهود التي بذلت في مساعي فهم وتفسير النص القرآني، بدأً من التفاسير الجزئية لبعض من سور القرآن وصولاً الى التفاسير الكلية التي وضعت للكشف عن دلالات النص القرآني، كما ان هناك شروطاً ووظائف كانت توضع في مقدمات التفاسير، وايضاً مؤلفات علوم القرآن ومصنفاتها كانت تفرد لها مباحث للتفسير، وشروط المفسر واصوله ونقده، حتى استقلت هذه المباحث بمصنفات كـ(مقدمة اصول التفسير) لابن تيمية ثم ظهر بعد ذلك كتاب (التيسير في قواعد التفسير) لمحمد بن سليمان الكافيجي (ت ٨٧٩) وتلته مصنفات مهمة في هذا المجال منها: (اصول التفسير وقواعده) للشيخ خالد عبد الرحمن العك الدمشقي، و(قواعد التفسير جمعاً) لخالد بن عثمان السبت، وقد حوى على ١٦٠ قاعدة من خلال ثمانية وعشرين مقصداً، وجاء كتاب (قواعد الترجيح عند المفسرين) لحسين بن علي بن الحسين الحاراني بمنهجية واضحة كلية، وهذا الكتب في رأيي اكثر منهجية؛ لأنه قسم القواعد على ثلاثة اقسام: قواعد متعلقة بالنص القرآني، وقواعد متعلق بالسنة، وقواعد متعلق بلغة العرب، علماً انه لم يذكر الجانب الاصولي والعقلي في تحصيل المعارف القرآنية؛ اي (الجانب الاجتهادي الاستدلالي)، وبعده الف الاستاذ بجامعة محمد بن سعود الاسلامية كتاب (تفسير القرآن الكريم واصوله وضوابطه)، وايضاً كتاب (القواعد الحسان لتفسير القرآن) يربو على سبعين قاعدة، والف الميرزا محمد بن سليمان

التكابني(ت١٣٠٢هـ) اول مؤلف في الجانب الشيعي في هذا الفن كتاباً، اخذ ذلك على غرار القواعد الفقهية عند الفقهاء ونجد المؤلف محمد فاكّر المييدي يحاول إبراز اثر هذه الجهود لدى السنة والشيعة، مزاجاً الفكر التقريبي وايضاً الجانب العلمي في توضيح اكثر القواعد التي يبحث فيها تعريف القاعدة وجذورها وصورتها والدليل الذي تقوم به، وما الآراء التي تصب في تحليل هذه القاعدة، ثم يرجح احد الآراء وهذا يعتبر من افضل الدراسات التفسيرية؛ لأنه يعتمد المقارنة ولا ننسى الجهود الحثيثة في كلية الفقه في جامعة الكوفة هذا المجال كأطروحة الدكتوراه (الاسس المنهجية في تفسير النص القرآني) لعدي الحجار، ورسالة ماجستير (قواعد تفسير القرآن الكريم، اسسها المنطقية، استنباطها، قطعيتها) للأستاذ هادي حسين عمران الفائزي.

موضوع قواعد التفسير:

بما ان القواعد تعتمد المفسر وقبلياته التي يحملها من البيئة العلمية والنص الذي يراد كشف غوره العميق، تناسبت القواعد التفسيرية لتهيئة محركات لآليات الفهم والتبيين عما يصل اليه المفسر، بمعنى يكون المفسر (وأدابه ومصادره) والنص، بشكل ترابي هو لفهم التفسير.

الانساق التفسيرية:

قد تفرض علينا بعض الظروف العلمية و الدينية والثقافية ان نتواصل في فهم القرآن جيلاً بعد جيل متحامين لتلك الروايات أو للغة والعقل من اجل التوصل لابرار هوية هذا النسق الكبير بشكله الواسع الابعاد، فجاءت البيئات التفسيرية بدراسة النص مرة لمذهبها لتتنصر به ومرة للسياسة حتى تبرر وجودها الشرعي ومرة كمعادل موضوعي امام ما انتجه الغرب من فكر متطور لهذا تجد الخطوات بعيدة عن المعنى الحقيقي المراد له من الباري عز وجل، لهذا تجد النص التفسيري مترهلاً امام الحقيقة المبتغاة، لان استلال المعنى المنتزع من النص القرآني من اجل غاية غير انسانية اولاً وغاية غير معرفية ثانياً، وعلى هذا تجد كثيراً من التفاسير ذات اتجاهات غير موضوعية في بعض النصوص القرآنية؛ لان فيها حقيقة تقلب المعادلة التي يحملها من عقيدة أو توجه ضدها - أي ضد حقيقة اهل البيت ﷺ - غير ان الكثير يدرسها بشكل مسلم ويؤولها ليصبح هذا مرتكزا ذات طابع علمي مزيف.

إشكالية الموضوع:

إشكالية هذا الموضوع تتوج بفكرة لا توجد قواعد تفسيرية قطعاً، خارج كل الحقول المعرفية، بل توجد مدخلات لفهم التفسير من خلال الحقول المعرفية كحقل اللغة، والحديث، والاصول، للوصول الى فهم القرآن ولكن لا نقصد به الغاء كل القواعد في اللغة أو الاصول والفقه، ويبرر ذلك بان العرب قد فهموا القرآن دون قواعد واسس لمعرفة هذه المنهجية القائلة بالقواعد، بل ان القواعد تقع في طريق الاستنباط المعنى للنص القرآني، يصنعها كل مفسر بما يفهمها من معرفة الغاية أو فحوى النص، ولهذا تجد الاختلاف التفاسير بين المفسر نفسه والمفسرين، كما نجد ذلك عند الطباطبائي فقد اختلف في تفسير الثاني الميزان عن تفسيره البيان الاول.

أولاً: القاعدة:

١- لغة:

قعد يقعد قعوداً، أي جلس^(١)،... وقعدة الرجل مقدار ما اخذ من الارض قعوده^(٢)، وهذا يدل على الثبات والاستقرار كما في المرأة التي يأسه عن الحيض^(٣)، أي استقرت على حالة واحدة، ويقال قواعد البيت... وقواعد الهودج، أي خشبات اربع معترضات في اسفله^(٤)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَفْعُ إِبرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٥). ومنه يدل على القرابة والقرب، أي اقعد من قلان أي اقرب منه الى جده^(٦).

ومنه ايضا يدل على قعيد على معنى حفيظ، قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَفَّى الثَّالِثِينَ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾^(٧). أي أخذ الشيء وثبتيه واستقراره على مستقر له وحفظه.

٢- اصطلاحاً:

عرف الجرجاني في كتابه التعريفات القاعدة: (هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها)^(٨).

لتهانوي تعريف في كتابه كشاف اصطلاحات الفنون كذلك بصيغة الكلية انه: (امر كلي

منطبق على جميع جزئياته عند تعريف احكامها منه^(٩). حيث ايد مصطفى في كتابه القواعد بان القاعد امر كلي طبيعي، قال: (القاعدة عبارة عن الكبرى التي تثبت عن ادلتها الشرعية، وتنطبق بنفسها على مصاديقها انطباق الكلي على مصاديقه)^(١٠).

ولو نظرنا الى هذه التعريفات لوجدنا فيها العناصر المشتركة هي: كلية امر، وجزئية امور، والتعرف، أو تنطبق شيء على شيء، ثم ان هذه العناصر تثبت الكلية وهي قوام القواعد^(١١).

ومن هنا يتبين ان العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي علاقة عموم وخصوص مطلقا من خلال الثبوت والاستقرار على كل شيء ينطبق على مجموعة اشياء كلية.

ثانياً: تعريف قواعد التفسير:

بما ان عرفنا التفسير في المحاضرات السابقة وكان، بدلالة الكشف والبيان معاني الآيات عن مراد الله بحسب الطاقة البشرية، أو (هو بيان معاني الآيات القرآنية وكشف مقاصدها ومداليلها)^(١٢)، (بيان المفاد الاستعمالي لآيات القرآن وكشف مقاصد الله تعالى من هذه الآيات، استناداً الى قواعد الادب العربي واصول المحاوراة العقلانية)^(١٣).

فمن الواضح ان الاستعمالات الآيات القرآنية افرز لنا قواعد تفسيرية وهي عبارة عن القضايا الكلية التي توصل بها الى استنباط معاني القرآن، وقيد التوصيل يخرج لنا القواعد الفقهية والمنطقية والاصولية^(١٤)، وان اشترك في بعض منها وخاصة في مباحث الالفاظ.

وعليه فقواعد التفسير هي الميزان للمفسر، وضابط ومانع من الخطأ في التفسير، ومصحح لما فسر في بعض الاحيان، كما هو شأن سائر الموازين للعلوم كالمنطق والنحو والفقه واصوله وغيرها من العلوم^(١٥).

هناك من المصطلحات التي تتداخل فيما بعضها على انها مترادفة ولكن هي على العكس من ذلك، (الاصل، والاسس، والضابطة).

قبل الولوج في موضوع المبادئ لفهم التفسير لا بد من معرفة قضية هذا كان من المفترض ان نحلل مصادر التي الفت في هذا المجال ولكن لا بد من معرفة منابع هذه المبادئ بشكلها العام.

يرى الدكتور الصغير في كتابه (المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم) ان هنالك شروطاً وقواعد ومقومات للتفسير تعطينا تفسيراً صالحاً وموضوعياً لا بد من توافرها في تناول التفسير: (ليمكن من خلالها التعرف على اهمية التفسير وآدابه، ومصادره ومناهجه، ومراحلته وهوامشه، فهي دراسة استقراء واستيعاب وتاريخ وعرض وتحليل)^(١٦).

من النص يتبين ان مهمة الباحث للتفسير تتوفر به شروط ولا بد من معرفة جملة من الامور المهمة في التفسير وهذه: اما مصادرها اما نقلية واما لغوية واما عقلية، وما يهمنا هنا من هذا الموضوع معرفة شروط المفسر بشكل اجمالي والمصادر التي تبنى عليها هذه القواعد ومن ألف في هذا المجال.

ان اهم دور يمارسه المفسر في عملية التفسير هو قيامه بتحليل الآيات القرآنية ودراستها في ضوء الاساليب المتيسرة في فهم الكلام.

هنا سؤال يتبادر الى الذهن ما المعايير التي يجب على المفسر مراعاتها، وفي أي العلوم يجب ان نبحت عنها؟

شدد المتخصصون في مجال التفسير وعلومه على ضرورة الاحاطة بتلك العلوم، وقد افرد بعض هؤلاء المتخصصين فصلاً كاملاً حول هذا الموضوع مثل السيوطي في الاتقان والزركشي في البرهان وغيرهما من الأوائل، اما المتأخرون فعملية التفسير عدوها مهمة صعبة بكل حيثياتها فوضعوا هذه المباحث من اولويات المفسر فجعلوها آداباً ومنهم اخلاقيات التفسير^(١٧).

تشير بعض الدراسات الى ان من المعايير المهمة التي لا بد من تحلي المفسر فيها هي ثقافة العصر والمرحلة التي تسود فيها انساق وتيارات معرفية وفكرية ولهذا تم دراسة رسالة ماجستير بثقافة المفسر بشكل مستقل وقد تركزت على ثقافة ما سبقه فيه وما عاصره واثره فيما بعده من اثار على ثقافة المفسر فتناولت الباحثة ليلي محمد مسعود في جامعة الاسكندرية كلية الآداب هذا الموضوع بعنوان (ثقافة المفسر عند الزركشي من خلال كتابه البرهان في علوم القرآن).

فهذا نخلص الى ان هنالك شروطاً ذاتية تتعلق بنفس المفسر وهنالك شروط موضوعية

يحتاجها المفسر: فقد عد الدكتور الصغير الفصل الثاني في كتابه بثلاثة آداب ممكن الاستفادة منها وهي:

- ١- الآداب الموضوعية. ان من الشروط الذاتية هو الجانب الموضوعي^(١٨).
 - ٢- الآداب النفسية: النفس وما يدور حولها من صراعات ذاتية تتدخل في سلوكيات المفسر واساليبه في تحقيق المراد من غايات التفسير من خلال منهجيته المتبع بتبيين مقاصد الآيات ومداليلها.
 - ٣- الآداب الفنية: وهي من الشروط الموضوعية، ويقصد هنا بالموضوعية الامانة العلمية وما يتطلب على المفسر من انصاف في نقل الحقائق والتحقق منها قبل الحكم عليها، هذا جانب وجانب اخر هو القدرات والمهارات الانسانية في تحصيل تلك الفنون للعلوم العربية (وهي مجموعة الفنون والعلوم والطاقت التي يتذرع بها المفسر لخوض لجح التفسير، فهي ادواته والاته، وهي قدراته وملكاته)^(١٩).
- فهم اللغة العربية وعلومها تأتي مقدمة اولية لفهم ما جاء من اسلوب القران الكريم سواء كانت على مستوى اللفظ أو على مستوى المعنى، أو ما يخفي من علوم باطنية متحققة على مر الاجيال من اعجاز وتفسير لظواهر الكونية أو الظواهر المستقبلية، اشار محمد رجبى في كتابه (بحوث في منهج تفسير القران الكريم) في العلوم التي يحتاجها المفسر في مباحث ثلاثة، فهناك علوم ضرورية لابد من الاطلاع عليها: كوجوب تدوين قرائن عصر النزول، اتصال المسلمين بغير المسلمين، التفسير بالرأي، البحوث العقلية والتجريبية في القرآن الكريم، ثم بين في المبحث الثاني: العلوم الادبية، كعلم اللغة والصرف، والبلاغة، والنحو، وعلوم القرآنية: كأسباب النزول المحكم والمثابه، ووجوه الاعجاز، شمولية القران وجامعيته، المكى والمدني، وعلم القراءات، اما في المبحث الثالث: شروط المفسر^(٢٠).

أما مصادر التفسير هنا جاء الشق الثاني من السؤال المطروح في شروط المفسر وهي في أي العلوم يجب ان نبحت عن مصادر التفسير واي الحقول؟

الإشارة الاكثر موضوعية انما بعد معرفة آداب واخلاقيات المفسر لابد من معرفة المصادر التفسير، الدكتور الصغير جعل في كتابه فصلا كاملا في هذه المصادر وضرورية

المفسر لاطلاع والعمل به، لان مصادر العلوم الانسانية اما عقلية أو لغوية ام عقلية، وعلى هذا تم تقسيم مصادر المفسر:

أولاً: المصدر العقلية: ويقصد بها تفسير القرآن الكريم بالمأثور، سواء كان هذا المأثور قطعية الصدور كالقرآن، أم رواية ظنية كانت ام قطعية كلا بحسب الاخذ بها من مباني الروايات المتواترة واخبار الاحاد (٢١).

ثانياً: المصدر العقلي:

في المصدر العقلي يجب معرفة الاتجاهات التي سلكت في هذا المجال في استحصال العملية التفسيرية للنص القرآني من خلال العقل أو التجربة، بمعنى الابتعاد عن وقت نزول النص وايضا عدم التمسك بعدل القرآن وهم اهل البيت عليه السلام، لهذا نشأة توجهات تفرط في مجال العقل أو الشرع منها (٢٢).

ثالثاً: المصدر اللغوي:

كما هو معروف عند العرب الافتخار باشعرهم في الحرب والسلم الذي كان موضع افتخار بهذا النظم الذي يتمتع به شعرائهم، حينما انزل القرآن على نبينا الاكرم كان ذلك محط نظر في لغتهم من باب النظم والايقاع وبعد المعنى والمضمون في الفاظه واثره في تكوين الصور الحسية والمعنوية وتحول المخاطب من حالة اضطراع مع الواقع للإنشاء الى حالة تأمل وتفكير وابداع لا يسبقه مثيل في حمل كل هذه الافكار في النص القرآني مقابل النص الادبي، يبحث عن وحدة المعنى أو وحدة الموضوع وبيت القصيد، بالمقابل يكون القرآن ذا وحدة موضوعية ومتعدد الافكار في نفس الآية أو السورة وهذا ما جعل احدهم يتأمل فيه حينما سمع الحروف المقطعة لأنها اسماء للحروف وهذا لم تعهده العرب، وبما إن لغة العرب طبقاً للتفسير العالية الدلالة لقول الإمام علي عليه السلام: (إن كلام العرب كالميزان الذي يعرف به الزيادة والنقصان، وهو اغرب من الماء وارق من الهواء إن فسرت بذاته استصعب وان فسرت يفسر معناه استحال فالعرب أشجار وكلامهم إثمار يثمرون والناس يجتثون بقولهم والى علمهم يعيرون) (٢٣).

من هذا جاءت جملة من التفسيرات الاولية في زمن الصحابة على غرابة المفردة في

القران فكانوا يرجعوه الى الشعر العربي وذكر السيوطي ان ابن عباس قال (الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي انزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمست معرفة ذلك منه)^(٢٤)، كنافع ابن الازرق وسؤالاته^(٢٥) لابن عباس حول الغرابة المفردة واشترطوا عليه جوابهم من الشعر العربي^(٢٦).

فقد اكد جملة من العلماء العربية على ان المفسر يقتضي عليه ان يكون عالما بالغات ولهجات العرب، انس بن مالك يقول: (لا اوتي برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله الا جعلته نكالا)^(٢٧).

لهذا تعد اللغة هي حلقة وصل بين السماء والارض لان اللغة هي في حد ذاتها اداة توصيل بألفاظ ومعاني، يشير الدكتور الصغير الى هذا المصدر بانه (يمثل الاصاله الفكرية التي تقوم المناخ التفسير على اساس من اللغة والفن والبلاغة... ولما كان المصدر اللغوي احد الطرق المؤدية الى ذلك اصبح بالضرورة الاستفادة منه على اتم وجه لأنه يعنى بلغة القران، واسلوبه وجماله)^(٢٨).

ثالثاً: مدخل لفهم قواعد التفسير:

في الحقيقة وجدت في كتب التفسير وعلومه بعض القواعد التي تكون حددت الية المفسر بهذه القواعد أو خروج عنها بشكل يسير، وبما ان منهجنا هو تحديد الامور التي تتعلق بالقواعد بشكل موضوعي وغير فضفاض فلا بد من اتخاذ المنهج الفلسفي لتحديد القواعد من خلال الوظيفة والمنهجية وما يتعلق بها، فكان من الاجدر من كتب بهذه القواعد أو الاصول أو الاسس ان يعرف اهمية اللغة وما يصلح لتفسير النص القرآني. ثم المصادر أو المناهج، فلهذا ارتأينا ان نصف هذه النقطة بطريقتين الى لفهم قواعد التفسير:

١- القاعدة التوظيفية: ويقصد بها كل مجال يسهم في الكشف والبيان عن مراد الله عز وجل من الحقول كاللغة والاثر(الحديث الشريف) وعلوم الاصولي الاجتهادية، والمنهج العقلي من مقاربات وتأويلات يسقطها المفسر بالدليل والبرهان.

٢- القاعدة المنهجية: وهي لابد من تحديد المنهج الذي يتبعه المفسر في تحليله أو تفسيره للآيات القرآنية، تشير المصادر السابقة ان كثير من استخدم المنهج التجزيئي كتفسير

الطبري والسيوطي، والرازي، ومنهم من حاول لدراسة القرآن بشكل منهج الموضوعي في دراسات ما بعد التجزئية كمنهج التفسير عند الخولي والسيد محمد باقر الصدر، ثم ارتسم شيء آخر لاح في افق الدراسات الجديدة هي دراسة الغرض الكلي من خلال عمارة السورة القرآنية للدكتور محمود البستاني.

فيحين نجد ان الدكتور عدي الحجار في كتابه (الاسس المنهجية في تفسير النص القرآني) في الفصل الرابع خلط بين المباحث مشتركة بين العلوم العلمية والمنهجية لاسس التفسير القرآني والمنهجيات المقصود بها هي: المنهج تاريخية كدراسة السنن أو أي الموضوع التاريخ في القرآن الكريم، والمنهج الوصفية كوصف الجنة والنار والعذاب والشر والخير، أو المنهج الاحصائي كما في التفسير العلمي والعددي لنظام القرآن واعجاز بنيته كعمارة هندسية مصمم على احدث الطرق والمواصفات لتشكيل المعنى والمضمون، وغيرها من المناهج.

أما الموضوعات المتبعة هي اختصاص كل حقل سواء كانت من مباحث الالفاظ تدرس عند المناطق والأصوليين والفقهاء والمفسرين، اما مباحث التي تتعلق بتاريخ القرآن تدرس ضمن حقل علوم القرآن كأسباب النزول وناسخ والمنسوخ وعلقاتها بالروايات اما المحكم والمتشابه فيدرس ضمن روايات الحديث وعلم الكلام، وهكذا نجد ان العلوم التي اتصلت بالقاعدة الاولى وهي توظيف العلوم لخدمة التفسير، ثم المنهج الذي يكشف مصداق لهذا التوظيف من خلال آليات التفسير المتبعة في حقول العلوم كافة.

ويمكن مراجعة كتاب (قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة) لمحمد فاكرو الميدي الذي خصص لكل قاعدة مدركها وحجيتها وتطبيقها، وايضا حاول تقسيم هذه القواعد الى عامة مشتركة بين العلوم وقواعد مشتركة بين التفسير والفقه، وخاصة بالتفسير مطلقا، والقواعد الخاصة بالتفسير الموضوعي^(٢٩).

ولكن هذا التقسيم فيه نوع من خلط بين وتكرار الموضوعات التي هي تعود الى نفس الحقل مثلا كالحجية الظهور والسياق والدلالة وغيرها من رجوعها الى اللغة وهو حقل لا بد من اتقانه بشكل واسع لفهم اساس علاقة التوصيلية بين الانسان مراد الله.

النتائج:

بعد هذا الشوط من السير في سلوك التفسير لابد من مراعات ما فرضه البحث العلمي عليه من ضوابط وشروط للتفسير القرآني، وهي بسبب الحاجة لفهم الازمات والارهاصات الفكرية العسيرة المخاض عند المفسر في مجال الفكر الاسلامي والدراسات المعاصر خاصة التي انتجت لنا فهم جديد للواقع المتغير حول الرؤى والقبليات التي يحملها كل متناول للتفسير، ويمكن فهم هذه الرؤى على شكل شروط اربع، وهي:

الشرط الاول: يرى اصحاب الدراسات اللغوية واللسانية هذا الشرط مهم في دراسة النص القرآني ويقصد به فهم اللغة العربية بكل فنونها من نحو وقواعد وبلاغة وعلم اللغة وتقسيمات الخطاب القرآني، وذلك لان القرآن عربي اللغة عالمي الخطاب.

اما الشرط الثاني: معرفة من كلف في تفسير القرآن قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣٠) وهو النبي الاكرم واهل البيت عليهم السلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ لِيُحْكُمَ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٣١).

وهذا يكون من خلال الروايات، وهي اما ظنية أو قطعية، وهذا يستدعي الامام بهذه المرويات التي هي عدل القرآن منها ما جاء عن النبي واهل بيته عليهم السلام، وهذا المجال لابد من التوغل فيه يستدعي ضبط الرواية والدراية، التي تبنى عليه الاحكام والعقائد والاخلاقيات اما قولاً أو فعلاً أو تقريراً.

الشرط الثالث: لم يكن ذلك كافاً في فهم الدين واصوله ما لم تبين الاطلاقات والعمومات التي جاءت في القرآن الكريم، فكان دور الاصولي بعد الرجوع الى الاخبار وابذال الجهد وافراغ الوسع في تحصيل ومعرفة هذه النصوص لتبين ما اجمل واطلق من النصوص القرآنية وكذلك ما كانت الآيات فيها عمومات لابد من تقيدها بشكل يتطلب استنباط قواعد اصولية يرجع فيها الفقيه الى استنباط احكامه الشرعية كانت المساحة في هذا المجال واسعة النطاق عند الامامية لان الحاجة الى تبين ما هو واجب من المستجدات من

امور عقدية واحكام شرعية والالتزامات اخلاقية فرضتها الظروف والواقع، اما من انطوى على اخبار وتقيد بها لم تسعفه على مر السنين لتبين الآيات القرآنية ومقاصدها التي لم تذكر في روايات ولا في أي أحداث تاريخية تبين ذلك، ولهذا بدأ التخطي في فهم القرآن ومنه نشأة المدارس أو الاتجاهات الفكرية أو العقائدية الاخرى.

الشرط الرابع: حينما نجد ان اللغة وكل مقاصد في الروايات النبي واهل البيت عليهم السلام لا تكفي في فهم النص القرآني، ولا ما جاء به الاصولي يفسر النص القرآني لأنه في اطار استنباط حكم شرعي ليس الا، اصبح من الضروري ان ننظر الى الواقع الذي أبدى ضرورة ملحة وهي المنهج باستخلاص نظرية قرآنية من القرآن الكريم في مجال الواقع والتشخيص لمشكلة ما وتحديد حيويتها ثم الرجوع الى القرآن لنخرج بنظرية في بناء منظومة قرآنية، وبعبارة اخرى، حينما نجد من الف في مجال البحث الموضوعي وخاصة السيد محمد باقر الصدر رحمته الله اختلف عن ما سبقه في هذا المجال ولكنه واجه مشكلة اخرى وهي حينما الف كتبه بشكل موضوعي، وهنا ايضا تسأل ان الفلسفة والاقتصاد المبني على مقاربات منهجية عنده وعلم الاجتماع والنفس ما لم يأت من الشروط الثالث السابقة؟

تبين انه لا بد من دراسة التأويل - وهذا ما اروده في مباحث علوم القرآن - لان قليات المفسر لها دور في فهم الواقع المتغير ضمن الثوابت التي بينها (القرآن والسنة) وذلك بسبب الصيرورة والتحول الذي يعيشها زمن النص والمفسر، لان النص ثابت قطعي والمفسر متغير بحسب الظرف والزمان، لهذا نستطيع ان نقول ان الفهم اليوم هو محاولة مد جسور الى الحقيقة سوى كانت عبر منهج أو تعدد المناهج أو عبر منهجيات أخرى ولكن الغاية الوصول الى الحقيقة لفهم مراد الله عز وجل.

وأيضاً نريد نتساءل في الدراسات التفسيرية هل الدراسة التجزيئية اليوم هي المراد لتفسير النص؟ أم الدراسة الموضوعية التي تحدد موضوعاً ما وتترك باقي الموضوعات؟ أم دراسة الغرض الكلي لسورة واحدة والاكتفاء بها وبموضوعاتها وغاياتها المحدودة؟ أم ماذا؟! فالتساؤل متروك لكم ولي في التفكير.

Abstract

After this half walk in the behavior of the explanation has to be to mind what superimposed scientific research it controls and conditions for the interpretation of the Qur'an, which is due to the need to understand the crises and precursors of intellectual difficult labor when the interpreter in the field of Islamic thought and studies contemporary especially that produced us a new understanding of the changing realities on the visions and tribal carried by all accessible to interpretation, and can understand these visions in the form of four conditions, namely :

The first condition: the owners sees linguistic and linguistic studies of this condition is important in the study of the Quranic text and is intended to understand the Arabic language in all of the arts and about the rules and rhetoric and linguistics and divisions Qur'anic discourse, and that because the Koran Arabic language global discourse .

The second condition: knowledge of the cost in the interpretation of the Koran Allah says: (And We have sent down to you the male to show people what was revealed to them and they might have speculated), which is holy Prophet and the Ahl al-Bayt, he says: (O ye who believe, obey Allah and obey the Messenger and those of you if you differ Shi Ā amongst yourselves, refer it to Allah and His Messenger, if you believe in Allah and the Last Day, it is better and better interpretation .

This will be through the novels, which are either presumptive or definitive, and this requires knowledge of these Almrutat that are modified Koran of which came from the Prophet and his household (peace be upon them), and this area has to be the incursion requires adjusting the novel and know-how, which are built upon judgments, beliefs and ethics either words or deeds or report .

The third condition: not so Cava in the understanding of religion and its assets unless the show releases and Alamomat that came in the Koran, was the role of the fundamentalist after returning to the news and Abmal effort and offload Alusa in the collection and knowledge of these texts to show what the most beautiful and fired from the Quranic texts as well as what they were verses where Amomat to be constrained are required to devise rules fundamentalism is due where the jurist to devise ordinances legitimacy the space in this area and wide-ranging at the front, because the need to

show what is the duty of the developments of the things nodal and provisions of legitimacy and obligations morality imposed by the circumstances and the fact, either involved the News and restrict it did not serve me over the years to show the Quranic verses and purposes not mentioned in the novels, nor in any historical events show it, but this began to confusion in understanding the origins of the Koran and from the schools or trends of intellectual or ideological Other .

The fourth condition: when we find that the language and all purposes in the novels of the Prophet and the Ahl al-Bayt (peace be upon them) are not enough to understand the Quranic text, not what it says fundamentalist explains the Quranic text because it is in the framework of the development of legal judgment is not only, it became necessary to look at the fact that expressed an urgent need, a method to extract the theory of the Koran from the Koran in the field of reality and the diagnosis of a problem and determine the merits and then refer to the Koran to come up with the theory in building the system Qur'an, in other words, when we find a thousand in the field of objective research, especially Mr. Mohammed Baqir al-Sadr (Jerusalem) differed what about earlier in this area, but faced another problem when a thousand books in an objective way, and here also ask that philosophy and economics based on methodological approaches him, sociology and psychology what conditions did not come from the previous three ؟□

It appeared to be the study of interpretation - and this is what Aroadh in Investigation Science Koran - because Qublaat interpreter has a role in understanding the changing realities within the constants that Benaha (Quran and Sunnah) and because of the happening and the transformation experienced by the time of the text and the interpreter, because the text fixed segmental Expositor variable depending on the circumstance and time, for this we can say that understanding today is to try to build bridges to the truth was only across the curriculum or curriculum or across multiple methodologies other end, but to get to the truth to understand Murad God Almighty .

And also want to ask you interpretive studies in the study fractional today is intended to interpret the text? Um objective study that determines what the subject and leave the rest of the topics? Or study the overall purpose of the Al-sufficiency and one out and Bmoduaadtha Ltd. and objectives? Or what?! Valtsaal Crown is up to you to think.

هوامش البحث

- (١) لسان العرب ن ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، مادة قعد، ٧٤/٢.
- (٢) المصدر السابق .
- (٣) المصدر السابق، ٧٤٤ / ٢.
- (٤) الصحاح، مادة(قعد) نقلا عن قواعد التفسير للمحمد فاكّر المبيدي، ص٣١.
- (٥) سورة البقرة / ١٢٧
- (٦) لسان العرب، ٧٤٥ / ٢.
- (٧) سورة ق، ١٧.
- (٨) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ٧٣.
- (٩) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ٥٠٦ / ٣.
- (١٠) القواعد، السيد محمد كاظم المصطفوي، ٩.
- (١١) ينظر: قواعد التفسير للمحمد فاكّر المبيدي، ص٣٢.
- (١٢) تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، ج ١ / ٤.
- (١٣) بحوث في المنهج تفسير القرآن، محمد رجب، ١٩.
- (١٤) ينظر: قواعد التفسير، محمد فاكّر المبيدي، ص٣٣.
- (١٥) المصدر السابق.
- (١٦) المبادئ العامة للتفسير القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، مقدمة الكتاب، ٧.
- (١٧) ينظر : المصدر السابق، الفصل الثاني من هذا الكتاب (آداب التفسير) ٣٥- ٥٢.
- (١٨) ينظر : علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، ارود السيد اربعة شروط اخر منها : ١- ان يُدرس القرآن بذهنية اسلامية، ٢- لابد من من توفر للمفسر مستوى رفيع من الاطلاع على اللغة العربية ونظامها، ٣- عدم تقيد المفسر باي اتجاه مسبق ان يكون موضوعيا ن ٤- ان يكون للمفسر منهجا يمتاز به ويحدد طريقته في التفسير، ٢٦٧- ٢٧٠.
- (١٩) المبادئ العامة للتفسير القرآن الكريم، ٤٦.
- (٢٠) ينظر: بحوث في المنهج تفسير القرآن. المبحث الرابع عشر، ٢٧٥. المبحث الخامس عشر ٢٩٣. المبحث السادس عشر، ٣١٧.
- (٢١) ينظر : المبادئ العامة للتفسير القرآن الكريم، ٥٥.
- (٢٢) ينظر : المبادئ العامة للتفسير القرآن الكريم، ٦٣.
- (٢٣) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : لأبي حاتم الرازي احمد بن حمدان (ت ٣٢٢ هـ) : ٣٦/١ تحقيق حسين فضل الله الهمداني، القاهرة ١٩٥٧- ١٩٥٨م
- (٢٤) الإتقان في علوم القرآن : ٥٥/٢، وينظر الى معجم غريب القرآن ٣٣٤ .

(٢٥) حقق هذه المسائل الدكتور إبراهيم السامرائي في بغداد عام ١٩٦٨ ونشرها في مجلة (رسالة الإسلام) وكان عددها (٢٥٦). وكذلك أخرجت الدكتورة عائشة عبد الرحمن في كتابها (الإعجاز البيان ومسائل نافع بن الأزرق)، وحققها ايضا الاستاذ الدكتور محمد علي آذرشب في مجلة تراثنا، في جامعة طهران، هذه المسائل وعددها (١٨٩) مسألة وهنا زيادة على السيوطي بوحدة لأنه قال في الإتيان صفحة : ٥٥/٢ (رأيت أن أسوقها هنا بتمامها لتستفاد) وأيضا معجم غريب القرآن للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (ط٢ دار المعرفة) بنظر : ٣٣٤

(٢٦) من كتب تصنيف القرآن: بحث منشور في مجلة المبين العدد العاشر سنة ٢٠٠٩، البحث السادس.

(٢٧) البرهان في علوم القرآن، ٢ / ١٦٠.

(٢٨) المبادئ العامة للتفسير القرآن الكريم، ٧٣.

(٢٩) ينظر قواعد التفسير للمحمد فاكّر المبيدي.

(٣٠) سورة النحل، ٤٤.

(٣١) سورة النساء، ٥٩.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت٧١١هـ).

٣. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٨م)

٣. قواعد التفسير لدى الإمامية وأهل السنة، محمد فاكّر المبيدي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونة الثقافية، مركز الدراسات العلمية، الجمهورية الإسلامية في إيران - طهران، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥. كشف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط١ - ١٩٩٦م.
٦. القواعد مائة قاعدة فقهية معني ومدركا وموردا تأليف السيد محمد كاظم المصطفوي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة
٧. تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي. مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة.
٨. بحوث في المنهج تفسير القرآن، محمد رجبى. مؤسسة التنمية الثقافية للنشر، بيروت ط١، ٢٠٠٤.
٩. المبادئ العامة للتفسير القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير. د. ت
١٠. علوم القرآن، محمد باقر الحكيم. مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة
١١. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: لأبي حاتم الرازي احمد بن حمدان (ت ٣٢٢هـ): ٣٦/١ تحقيق حسين فضل الله الهمداني، القاهرة ١٩٥٧ - ١٩٥٨م
١٢. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة النشر: ١٤٢٦ هـ.
١٣. مسائل نافع بن الأزرق الدكتور إبراهيم السامرائي في بغداد عام ١٩٦٨ ونشرها في مجلة (رسالة الإسلام) وكان عددها (٢٥٦).
١٤. الدكتور عائشة عبد الرحمن في كتابها (الإعجاز البيان ومسائل نافع بن الأزرق).
١٥. مسائل نافع بن الأزرق، الاستاذ الدكتور محمد علي آذرشب في مجلة تراثنا، في جامعة طهران، هذه المسائل وعددها (١٨٩) مسألة.
١٦. معجم غريب القرآن للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (ط٢ دار المعرفة).
١٧. من كتب تصنيف القرآن: صباح خير العرداوي / بحث منشور في مجلة المبين العدد العاشر سنة ٢٠٠٩، البحث السادس.
١٨. البرهان في علوم القرآن. بدر الدين الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار التراث.